ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rese. Angham Nasser Obaid

Wasit Governorate Education Directorate

Email: an5093110@gmail.com

Keywords:

Anxiety, poetic text, plastic paining, Reem Qais Kuba, the sea reads my fortune

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15.apr.2023

Accepted 16.jun.2023

Published 20.aug.2023

The poetry collection of "the sea reads my fortune", written by Reem Qais Kuba

A B S T R A C T

This current paper accounted the investigation of the anxiety that yielded to the human psyche and creative oneself specifically. The discussion focuses between two Arts, where they are really related and correspondent; plastic Art and Poetry. The core of this study highlights on her shift from the plastic painting to the Poetic poem pursuant to the "Poetry collection "the sea reads my fortune" written by Reem Qais Kuba. Where the poet influenced by the plastic painter Ban Qais Kuba, and her poems in this collection became an intellectual reflection inspired her components from her sister's paintings. These reflections were manifested in its external form of their poems' titles and internal indicators. Regarding the mentioned above, this study reveals the anxiety expressions that already manifested from them.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol52.Iss1.3703

القلق وتحولاته من اللوحة التشكيلية إلى النص الشعري
ديوان البحر يقرأ طالعي لريم قيس كبّة انموذجًا

م.م. أنغام ناصر عبيد كسار

مديرية تربية محافظة واسط

الخلاصة:

استأثرت هذه الدراسة باستقصاء ظاهرة القلق الّتي ترضخ تحت وطأتها النفس الإنسانية عامة، والنفس المبدعة المُلهمة خاصة؛ فجاء الخوض عنه بين فنين، لهما صلات وتوافق مع بعضهما بعضًا، وهما الفن التشكيلي والشعر، فانبرى التركيز على تحوله من اللوحة التشكيلية الى القصيدة الشعرية في ديوان (البحر يقرأ طالعي) لريم قيس كبّة؛ إذ إنَّ الشاعرة تأثر شعرها بلوحات الفنانة التشكيلية (بان قيس كبّة)، لتكون جلّ قصائد ديوانها انعكاسات فكرية استلهمت مكنوناتها من لوحات أختها؛ إذ تجلّت هذه التضادات بشكلها الظاهري في عناوين قصائدها، وفي بواطن مدلولاتها ما استحكم من المعاني بين المبدعتين؛ فاستطاعت الدراسة أن تكشف مظاهر القلق التي تجلت منهما.

الكلمات المفتاحية: القلق، النص الشعري، اللوحة التشكيلية، ريم قيس كبّة، البحر يقرأ طالعي.

المقدمة:

يعتري الإنسان كثيرًا من الحالات الشعورية، التي لها مردود ايجابي، أو سلبي، ومن تلك الحالات المتواصلة الحدوث (القلق)؛ فالإنسان بطبيعته قلق دائمًا، ويزداد شعوره هذا عندما يحزُّ به دافعٌ أو مسببٌ ما، فالقلق مردودٌ سلبي – على الأغلب– وبالرجوع إلى معناه اللغوي فهو "الانزعاج، يقال: بات قلقًا واقلقه غيره" (ابن الاثير: ١٩٩٩م: ٢٨٦/١١).

أما اصطلاحًا، فيعرف بأنّه:" الاحساس بالضيق والعناء، وهذا الاحساس هو السبب الكافي للفعل الإرادي" (د. مراد وهبه: ٢٠٠٧م:٤٩٩). أو هو" انفعال أليم قوامه الخوف، يحاول كلّ انسان، كبيرًا كان أو صغيرًا، التخلص منه والتحرر من وطأته بكلّ طريقة وبأي ثمن". (د. احمد عزت: ١٩٦٨: ٨٧). أو هو " حالة انفعالية غير سارة يستثيرها وجود الخطر أو توقع وشيك لحدوث الضرر أو السوء، دون أن يدرك الفردِ العوامل التي تدفعه الى هذه الحالة ويرتبط بالشعور بالضيق". (د. سميرة البدري:٢٠٠٥م: ١٤٥). أو هو" شعور مبهم يؤدي إلى الخوف والتوتر يصاحبه بعض الأعراض الفيزيولوجية مثل الشعور بالضيق في التنفس والصداع وكثرة الحركة".(د. بديع القشاعلة.٢٠١٩: ١٦). وهناك تعريفات أخرى، جميعها مؤداها أنّه حالة انفعالية يستثيرها مؤثر، أو موقف، أو خطر ما فيؤدي إلى زعزعة الفرد وانزعاجه، وتخلخله، ويضعه في دوامة من التفكير والخوف، وعدم الاستقرار والراحة.

فهو سلبي بالدرجة الكبرى، ويتباين من حالة إلى أخرى، فيختلف حسب مزاج وطبيعة الشخصية، وكيفية تعاطيها مع الأحداث أو المسببات. (ينظر: عمر دالي: ٢٠١٥م :٧).

ومن هذا فإن القلق الذي هو موضوع الدراسة له مسبباته، التي ذكرتها الشاعرة نفسها في مقدمة الديوان. فتروي الشاعرة تجربتها الشعرية في كتابة قصائد ديوانها(البحر يقرأ طالعي) وكيف أنها انقطعت عن الشعر؛ لا بل هجرته في تلك المدة العصيبة – وهي احتلال بغداد عام ٢٠٠٣– وما خلّفته تلك الحرب من كوراث وويلات، وفوضى، وضياع، ودمار، ماتزال آثارها إلى الآن.

وتعلل (ريم) هجرها الشعر؛ لأنّها في تلك المدة قد عقدت صفقة حياتها مع الموت، فهو الصديق الحميم لها؛ إذ يشاطرها كلّ تفاصيل حياتها صباحًا ومساءً. وأيّ موتٍ قد عاشته؟ إنّه الموت الجماعي والدمار الشامل والانهيار، والانقلابات السياسية، والاجتماعية، والنفسية. وهذا بدوره لا يسبب فقط انقطاع عن الشعر وهجره؛ إنّه يقود إلى خرس وشلل وتبلد، في الفكر والمشاعر والاحساس، فهو شيء يُصعبُ استيعابه أو وصفه.(ينظر: ريم قيس كبة:٢٠٠٩: ٥).

فهذا ما شهدته وعاشته في تلك المدة، والذي أدّى انقطاعها عن الشعر وهجرها إياه. فالشاعرة بدت مصدومة قلقة، من كلّ شيء، فالشعر قد بدا في نظرها سماويًا بعيدًا عن كلّ ما يجري ويدور. إلى أن ألهمتها أختها (بان كبة) – وهي فنانة تشكيلية– كتابة الشعر؛ وذلك نتيجة تأثرها بلوحاتها التي رسمتها في تلك الحقبة، فهما قد عاشا تجربتهما في الرسم والكتابة سويا في تلك المدة العصيبة المدمرة القلقة.

فتعترف الشاعرة بأن لوحات أختها هي التي الهمتها الشعر، فجماليات الفن التشكيلي وأسراره، دائما ما تستحوذ على مخيلة الشاعر، وتحرك ما هو مخبوء في النفس، فيأخذ الشاعر مادته، ومفرداته، من اللوحة، فينشأ حوار رؤيوي بينهما. (ينظر: كريم شغيدل: ٢٠٠٧م: ١٧)

وهذا الحوار بين الشعر والرسم قد وجد صداه في شعرنا العربي القديم، ولنا في ذلك نصوص حاكى فيها أصحابها رسمات عُلقت في أذهانهم، من ذلك تأثر أبي نواس لرسم لَحظَهُ على كؤوس الأكاسرة فصوره شعرا. ومنه أيضا تأثر البحتري بصورة كانت قد صورت أحداث معركة دارت في انطاكية، فرسمت على جدران ايوان كسرى، فحكاها البحتري شعرًا.(ينظر: د. محمد الصفراني:٢٠٠٨: ١٧ ـ ١٨).

فهذا التأثر كان لصور بارزة للعيان؛ فضلا عن تصويرهم لصور رُسمت في أذهانهم، سواءً في حروبهم أو صيدهم، أو رحلاتهم، فتأثروا بمنظرٍ أو مشهدٍ ما كان قد استحوذ على بصرهم، فـ" الصورة الشعرية تتشكل بكلّ ما يمكن استحضاره في الذهن من مرئيات" (د. وجدان المقداد: ٢٠١١ :٢٠).

وتطور هذا التأثر في العصر الحديث، فظهر "شعر التصوير" الذي يقوم على محاكاة صور ما واستلهامها، مثلما هو عند أبي شادي، فقد أفرد بابًا في مجلته (أبولو) لهذا الشعر تحت عنوان "شعر التصوير" يستلهم ويأخذ من الصور مفردات ومادة لقصائده. (ينظر: د. عبد الغفار مكاوي: ١٩٨٧: ٤٠ ـ ٤٥)، فالفن التشكيلي لطالما حرّك وجدان الشاعر " فحاول أن يخلدها أو يعبر عن انطباعه عنها في صيغٍ لغوية فنية كتب لبعضها حظ البقاء" (د. عبد الغفار مكاوي: ٦)، وبما أن الرسم والشعر مظاهر للنفس البشرية، فضلا عن التقارب والتشابه الحاصل بينهما، (ينظر: كلود عبيد: ٢٠١٠م: ٩) فهما يستطيعان التعبير عن خوالج النفس، وما يكتنفها، فلطالما صورا كثيرًا ممّا تعانيه وتحسّ وتشعرّ به تلك النفس كالغضب، والفرح، والحزن، والانطواء، واللذة، والقلق، والغربة... الخ، وانطلاقا من التأثر الذي ينشأ بين الفن التشكيلي والشعر، فأن الدراسة سوف تركز على ظاهرة (القلق) التي تكتنفها لوحات الفنانة" بان كبّة" وانعكاسها في قصائد الشاعرة "ريم قيس كبّة" فالأخيرة قد تأثرت بتلك اللوحات تأثرًا واضحًا وحاكتهما محاكاةً مُلفتةً، وقد تجلّى القلق في اللوحات التشكيلية و القصائد في مظاهر عدة ومنها:

قلق الضياع والفقدان:

حواء Eve

حاكت الشاعرة هذه اللوحة، بقصيدة حملت عنوان اللوحة نفسها؛ إذ تقول في قصيدتها: "ريم كبة: ٢٠٠٩: ١٥"

حواءُ

نافذةٌ على أسفٍ

..

والأرض تخلع جلدَها

اذ تُلبِسُ الأوهام جبّتها

وتمتصُّ الطيوبُ

..

حواءُ

مبتدأ

لأخبارِ الحروبْ

..

حواءُ

مُذْ منَحَتْ فواكهَ عشقها

للأوحدِ المعبودِ

ضيّعتِ الدروبْ

تبدّى القلق عبر مكونات اللوحة (المتن)، فهي ببساطة تفصح عن شكل لامرأة (حواء) جالسة بوضعية توحي بالحيرة والقلق والحزن، يشاطرها نصفها الثاني الرجل، الذي جعلته انعكاس لـ(حواء)، يتخلل اللوحة اللون الأزرق، والملاحظ أنّ الطاغي على هذه اللوحات كلها، التي رُسمت في تلك الحقبة، هو اللون الأزرق، فهو العلامة الموحية أكثر على الحزن والكآبة والضجر. ولم تكن (بان) الوحيدة التي جعلت من هذا اللون رمزًا لحزنها وقلقها وتأزم نفسيتها، فقد سبقها في ذلك فنانون عالميون، اتخذوا من هذا اللون رمزا لقلقهم وحزنهم ويأسهم، ومنهم الفنان(بابلو بيكاسو)، فقد هيمن الأزرق على حقبةٍ مظلمةٍ من حياته، سميت (المرحلة الزرقاء)، وكانت لهذه المرحلة أسبابها، التي جعلت نتاجاته تعج بالأزرق، فتوسمت لوحاته بحالات من الخوف والقلق والحزن، التي انتابت الناس، على اختلاف مستوياتهم، وبالأخص طبقة الفقراء، من شحاذين وعميان ومتشردين، ومصابين بالأمراض، وغيرهم، فكان اللون الأزرق أصدق تعبير وترجمة لنفسياتهم المتعبة، وشعورهم بالعزلة واليأس والقلق والخوف، والتشرد والوحدة، والضياع، والفقدان، فقدان الذات، أو أي أمل بالحياة.(ينظر: قاسم جليل مهدي:٢٠١٨م: ٤٠٥ ـ ٤٠٧) و(بان) كذلك فهي قد عاشت وضعًا صعبًا مأزومًا وضحنا

أسبابه في البدء. وهذا الأشياء كلها قد انعسكت في شعر (ريم) فهما عاشا في نفس المرحلة وعانا المعاناة سويا، فانعكست فوضى الحياة، على فنيهما؛ اذ انهما يسايران وضعًا مأزومًا من جميع النواحي، وهذا يؤدي إلى " تناقض بين الواقع الإنسان وبين تطلعات أو متطلباته، وتبدأ الفجوة حينما لا يستطيع الإنسان أن يحقق ما يصبو إليه" (د. عناد الكبيسي: ٢٠١٠م: ١٩٠) فما ينشدانه ويصبوا إليه، لا يمكن تحقيقه وليس له علاج، فهما في فترة يسودها القلق والضياع والخوف من المجهول، وهذا ينجم عنه " متاعب لا حصر لها يكون ضحيتها أن يفقد الإنسان أعصابه ويفقد السيطرة على سلوكه" (د. عناد الكبيسي: ٢٠١٠م: ١٩٠) فطبيعي أن يشعر الفرد في ظل هذا الوضع العصيب بالقلق، وأي قلق أنّه قلق الضياع والفقدان، فقدان الذات نفسها، فاللوحة التي شكلتها (بان)، عكست (ريم) مدلولاتها أو مكنوناتها ألفاظًا حيةً، وكأنّها استحالت إلى ايقونات ملونة تتراقص على فضاء الصفحة البيضاء. وهذا يؤكد على " أنّ الرسم بالكلمات هو نفسه الرسم بالريشة، وأنّ الفنون مهما اختلفت وسائل تعبيرها واحدة، فجميعها يعبّر عن شيء في النفس" (كلود عبيد: ٢٠١٠م:١٥٧) كما أن الخاصية الجوهرية التي " تجمع الشعر والرسم هي أنّ كلاً منهما تعبير عن رؤية الذات للأشياء والعالم والموقف منهما" (عبد الناصر هلال: ٢٠١٤م: ٢٥٥).

فالقلق في كلتا اللوحتين الشعرية والتشكيلة قد تمظهر في انبعاثات لونية، وأخرى لفظية، دلّت عليه، فالشاعرة تأثرت بلوحة (حواء) واقتبست منها ما يلائم الحالة الشعورية، وهي شعورها بالأسى والضياع والفقدان، نتيجة المحيط الخارجي الصعب، وهذا ما جعلها تعيش حالة قلق من فقدان ذاتها وضياعها نتيجة لكلّ هذه الظروف.

قلق من التمادي (التمرد):

من مظاهر القلق التي استشفتها الدراسة، مظهر تسلط الآخر(الرجل) وتماديه، وسطوته على كيان المرأة، فقد استلهمت (ريم) من اللوحة التشكيلية (فوضى)، لوحتها الشعرية التي حملت العنوان ذاته (فوضى)؛ اذ تقول: (ريم كبة: ٢٠٠٩م: ٢٥)

فوضى chaos

في الروحِ دمارْ

..

أشجاركَ

وارفةُ المعنى

لكنْ

صاخبةٌ

..

كاللوحةِ

من غيرِ إطارْ

افصحت اللوحة عن نفسٍ قلقةٍ متعبةٍ، معذبةٍ، من سلطة الآخر(الرجل) وتماديه. استحضرت (بان) في رسمتها، أكثر العناصر الباعثة على القلق، وأهمها اللون؛ اذ جعلته سيد الموقف، واللون الطاغي على لوحتها، هو (الأحمر) بتدرجاته المختلفة، وأكثرها تسيدًا القاتم، ومعروف عن اللون القاتم، أنّه يثيرُ قلقًا أكثر من غيره. فـ" للون دورٌ هامٌ في ابراز خبايا نفس الانسان، فله صلة وطيدة تربطه بالحالة النفسية" (شيخاوي الياقوت: ٢٠١٨: ١١) للفنان والمتلقي.

وللأحمر دلالات متعددة، ومنها دلالاته على القلق والتعب، الشدة، العنف، القتل، الظلم، الموت، الاستبداد، الغضب؛ فضلا عن دلالاته الايجابية،(ينظر: شيخاوي الياقوت: ٢٠١٨:) والطاغي على لوحة (فوضى) هو دلالته السلبية، فقد رمز لنفس متعبة قلقة، وقلقها متأتٍ من تسيّد الآخر(الرجل)، وقد صورت هذا التسلط بصورة الضغط، فمنظر اليدين الضاغطتين على صدر المرأة، يمثل رمزًا لتلك السطوة والتمرد، فضلًا عن اهماله لها، وما يجره هذا الاهمال من متاعب.

فمن تلك الألوان والخطوط والتشعبات، استلهمت (ريم) مشهدًا شعريًا، يحاكي الرسم التشكيلي بفرداتٍ رسمت ذلك الأثر الفني، فصورت ذلك القلق بأنّه دمارٌ للروح. ورمزت لكلّ تلك العروق والجذور الواردة باللوحة، بالأشجار التي نسبتها للآخر(الرجل).

فأشجاره الممتدة والمتشعبة جذورها، والمسيطرة على كامل الأنثى، هي أشجارٌ متمردة متسلطة طاغية صاخبة. شبهتها باللوحة التي تكون من غير إطار، دلالة على التمرد اللامتناهي.

قلق من الفراق:

لوحة شعرية أخرى لريم تمخّضت من رحم الرسم التشكيلي لـ (بان) فمن لوحات الأخيرة، كانت لوحة (كم لم تمت شفتي)، التي حاكتها أختها بقصيدة تحمل العنوان ذاته.

فمن عناصر ومواد هذه اللوحة، التي طغى عليها اللون الأزرق ـ الذي ذكرنا سابقا بأنّه في هذه اللوحات من الديوان، كان علامة للقلق والحزن والكآبة ـ استشفت الشاعرة قلقًا آخر، وهو قلق الفراق، وهو بطبيعته يشغل الفكر؛ لأنّه لابد لكلّ انسان أن يتعرض له سواء بفراقه لأهله، أو لصديقٍ أو حبيبٍ أو لأشياء يحبها ويتعلق بها فيضطر لهجرها، فمن يطرق بابه عليه أن يتحمل ألمه المُمِض وتكابيله ومخاوفه (ينظر: ثائر سمير حسن الشمري: ٢٠١٣: ٤٤٩)، فهو يترك المرء في حالة حزن وقلق. فضلّ هاجس الانفصال أو الابتعاد عن الحبيب يقلقها، اذ تقول في قصيدتها:(ريم كبة: ٢٠٠٩م: ٢٦)

من ظلكَ المزدانِ بالشرفاتِ أصعدُ
حين تتخذُ المسافةُ بين روحينا
سُلافةْ
..
وأقولُ:
تتحِدُ المسافةُ بيننا
لتقولَ:
تنفلقُ الجبالْ
وأرى بأنّكِ محضُ أحلام
من الأمسِ المزينِ بالمجيءْ

وتستمر الشاعرة في رسم صورتها الشعرية، المشبعة بالقلق من خسران الآخر وفقدانه، فتحيل برؤياها الخاصة مواد اللوحة التشكيلية مفردات غنية بمعانٍ جمةٍ، فصورة اتحاد الصنفين في اللوحة، والمسافة التي بينهما، صورتها انّها اتحاد ورغبة من الانثى بالاستمرار، وانفصال ورغبة من الآخر بالابتعاد والتخلي، كما عبرت عن فضاء اللوحة المشبع باللون الأزرق، بمفردات تحيل اليه وهي البحر والسماء، اذ تقول: (ريم كبة: ٢٠٠٩: ٢٧ ـ ٢٨)

كم قلتُ:

تتحدُ المسافةُ بيننا!

كم قلتَ:

تنشطرُ المسافةْ!

كم وهبتكَ

من جنونِ البحرِ زرقَتَنا

وعمرَ سمائنا

دربًا يطولْ

وتركز على الشفاه التي كانت الثيمة الأساس في اللوحة التشكيلية؛ اذ رمزت لها بقصيدتها، بحبها الذي لا ينتهي أو يموت، كما رمزت للأنثى بالبنفسج، الذي لم يلاقِ الاهتمام والعناية من الآخر الرجل، فعلى الرغم من حبها واهتمامها، وتلبيتها له، قابلت ذلك بالابتعاد

والانفصال، وهو ما يتسبب بموتها؛ اذ تقول: (ريم كبة: ٢٠٠٩م: ٢٨)

كم لم تمتْ شفتيْ!

وكم ماتَ البنفسجُ

في يديكْ!

كم كنتُ من حرفي اليكْ

بلا نقطْ

قلق من الموت

انجز هذا الابداع الفني (التشكيلي والشعري) في حقبة سوداوية، خيّم عليها الدمار والخراب، والقتل والسلب والضياع، والتخلخل في كلّ انظمة الحياة؛ نتيجة الحرب وويلاتها. وطبيعي في ظل هذا الوضع العصيب المتأزم، أن يشعر الفرد بالقلق والخوف والأسى، فأضحى الموت يتغشى على فكر الفرد، فصار هو الهم الأكبر المتسلط والمستحوذ على كيان الانسان المعاصر لتلك الحقبة. وهذا ما أكدت عليه الشاعرة حين كان يُطرح عليها السؤال "كيف تكتبين للحب في أزمنة الدمار"(ريم كبة: ٢٠٠٩م: ٥) فتجيب بقولها:" وغالبًا ما أتساءلُ: هل جرّب من يطرح عليّ ذلك السؤال أن يعقد صفقةَ حياته مع الموت؟ وهل جرّب معنى أن يكون صديقًا حميمًا له؟ وأن يقاسمه الفطور وقهوة الصباح وأرق الليالي مرورًا بكلّ تفاصيل اليوم التي جرّدتها الحروبُ من انسانيتها طوال عقود من العيش في العراق؟" (ريم كبة: ٢٠٠٩م:٥).

فالموت قد شاطرها كلّ تفاصيل حياتها، مما جعلها تشعر بالقلق الدائم منه، وانعكس هذا في انتاجها الشعري وكذلك نلمح هذا الشعور بالقلق في لوحات (بان) التشكيلية التي تأثرت بها (ريم).

ففي لوحة (دعها) التي حاكتها الشاعرة، أو اتكأت عليها من أجل اغناء وتكثيف دلالة لوحتها الشعرية، نلمس هذا القلق من الموت والحرب.

دعها Leave it

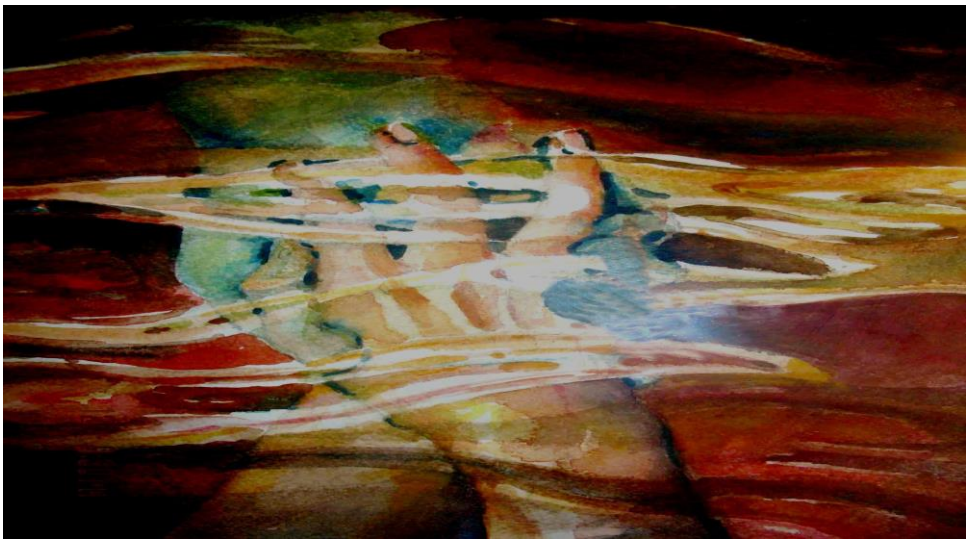

وتقول ريم في قصيدتها (دعها) التي نسجتها بتأثير هذه اللوحة:(ريم كبة: ٢٠٠٩م: ٤٠)

أحتاجُ يديكْ

لا شيءَ سواها

لا عشقَ

ولا وصلَ

ولا لقيا

أحتاج فقط

هاتينِ الكفيّنْ

..

تكفيني

أتَدَثّرُ من بردِ ضياعي

من عطشي

من طعم الموتِ

ورائحةِ الطلقاتْ

..

استلهمت الشاعرة عناصر وعلامات الرسم التشكيلي البارزة، متخذةً منها محاور لقصيدتها، فملثما تتمحور اللوحة حول الشكل الموحي لليدين، كذلك جعلتها ريم الثيمة الاساس لنصها، فاستلهمت منها موضوعها اتجاه الآخر (الحبيب)، فهي لا تريد شيئًا سوى التمسك بهاتين اليدين، مقدمةً بذلك تنازلات عدة، فوجوده في حياتها وتبادله المشاعر ذاتها وتقديمه الدعم لها، يخفف وطأة ما تشعر به من قلقٍ وضياعٍ وتشتتٍ من هول رعب الحرب ومآسيها، وهو ما أخذته كذلك من اللوحة،

عبر دلالة الألوان وتموج الخطوط، فالغالب على فضاء اللوحة اللون الأحمر، وهو يدل على الحرب والموت والانفعال والقتل والأهوال الشديدة (ينظر: شيخاوي الياقوت: ٢٠١٨م: ٣٤).

فالشاعرة قد استلهمت "دلالة الألوان وحركية الخطوط المتموجة الدالة على التقييد المظلم وشبكة الموت اليومي في رسم صورة تعبيرية لحالة الضياع والخوف جراء الحروب وويلاتها؛ إذ ترى في كفي الآخر (الحبيب) ما يسدُّ رمقها، وكذلك حصنًا يحميها من مسار الطلقات الطائشة". (حسين كبة: ٢٠٢١م: ١٤٢ ـ ١٤٣)

وهذه الصورة نلمحها كذلك في لوحة شعرية أخرى، اذ نلحظ تمسكها وتعلقها بالحبيب للحد من خوفها وقلقها، اذ تقول في قصيدة (معا)، وهي أيضا محاكاة للوحة تشكيلية تحمل العنوان ذاته (معا):

حين كنّا معًا

كان عمري هديلْ

وكان المساءُ اكتمالًا

وبعضُ المدامعِ ريشًا

وكلّ الحروبِ صهيلْ

..

حين كنّا معًا

كنتَ أشبهُ بالمستحيلْ

فكلّ العناء والقلق كان يتلاشى بوجوده معها، اذ حتى الحرب التي لطالما اقلقتها ورهبتها، نلحظ البرود في التناول لها فهي مجرد صوت صهيل، فبقاءه بالقرب منها يخفف من آلامها وحزنها وقلقها، وهذا ما استلهمته من لوحة (معا).

Together معًا

فالتأثر واضح من اللوحة المتن، فقد احالت الشاعرة مواد اللوحة مفردات لغوية، وجعلت منظر الايد المتماسكة دالا على التوحد والاجتماع والبقاء للجنسين، لكن بهذه اللوحة نلحظ الطاغي على فضاءها اللون الأزرق، وليس الأحمر؛ إذ إنّه أيضا من ضمن الألوان التي جعلتها الفنانة التشكيلية دالا على القلق والحزن والضياع.

القلق من المجهول

تؤدي عدم معرفة الإنسان لحقيقة التمظهرات التي حوله للحوادث، أو الأشخاص، إلى دخوله في دوامة من التجاذبات والتنافرات، سعيًا لكشف ما هو أمامه، وهذا يقوده إلى قلق لجهله لتلك الحقيقة، ممّا يؤدي إلى تساؤلات عدة في ذهنه، وبالتالي دخوله في دوامة من التفكير المستمر عله يجد ما يشفي غليله.

وهذا ما لُوحظ في لوحة (بان) التشكيلية (دوامة) فهي تعبر عن نفسٍ قلقةٍ متوجسةٍ متسائلة، ترغب في كشف ما هو مستتر، فهي تفّجر اسئلة منطوية، وتوحي بالقلق مما هو مجهول، فهي لوحة مثيرة للانفعالات والتسآؤلات، وذلك عبر عناصرها المتمثلة بالألوان والخطوط المتموجة، فبالنسبة للون لم تستقر على ألوان معينة؛ وإنما جعلتها مزيجًا من كلّ الألوان، فضلا عن حركة الخطوط، وصورة وقفة الأنثى، التي تجعل من ينظر إليها في دوامة من أمره؛ إذ تفّجر فيه اسئلة مختلفة مندثرة.

دوامة whirlpool

تأثرت (ريم) بتلك اللوحة؛ إذ ابدعت نصًا شعريا حمل العنوان نفسه (دوامه) فاستلهمت من عناصرها وموادها ما غذّت به نصها؛ إذ تقول في قصيدتها (دوامة): (ريم كبة: ٣٢ ـ ٣٣)

كيف انبجستَ بلا إشارة؟
كيف أوقدتَ اللآلئ من عميق الدمع؟
من أي المغاراتِ السحيقةِ
من تفاصيلي طلعتْ؟
..
وأتيتني:
ثملَ المنابعِ
مترعَ العينينِ
مزدانَ الملامحِ
مــورقًا وجــدًا
وكفّاك التماعْ
..
الله!
يا قدرَ التطرّفِ؟
كيف بي؟
والموجُ
أعنفُ من دمي
ودمي
بلا حتى شراعْ!

فالنص وإن كان ذا موضوع انساني، يوضح علاقة الأنثى بالآخر (الرجل)، ويُحتمل أنّ الشاعرة تشير إلى التعارف الأول بالآخر (الحبيب)، ومعروف أنّه بدء العلاقة تثير القلق ممّا هو آتٍ، فالشاعرة تطرح تسآؤلات عدة، فتبدو قلقة ممّا هو مجهول، تريد بتسآؤلها دراية ما جُهل أو ما هو غير معروف.

فالتأثر بالرسم التشكيلي تجلى واضحًا بدءًا من العنوان فالمفردات التي حاكت ما هو مرسوم وبهذا " تشترك الأبيات الشعرية مع اللوحة في تزاحم المفردات اللغوية واللونية، وتقابل الكلمة اللون في الإيحاء والدلالة والتأثر في النفس، ومثلما تحمل الكلمة في طياتها إيحاءً يحمل اللون الواحد دلالات عدّة، بيد أنّ اللون يحتاج إلى غيره من الألوان مثلما تحتاج الكلمة إلى غيرها من الكلمات لتوضيح المعنى ويتحدد السياق" (رلى عدنان الكيال: ٢٠١١م ـ ٢٨١).

هذه هي أبرز مظاهر القلق التي شكلت ظاهرة في اللوحة المتن والنص الشعري، وهناك مظاهر أخرى مبثوثة في ثنايا الديوان منها القلق من الحرب، وقلق من الذات نفسها، وقلق من الحب، وغيرها الا أنّها لم تشغل حيزا كبيرا في اللوحة والنص الشعري، وإنما نجدها مبثوثة في بعض المظاهر ذاتها التي دُرست.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، نستطيع الوصول الى مجموعة من الخُلاصات الّتي بدت بارزة على محيا صفحات البحث، مظهرة ما كمُن من حِصيلة وغاية نتائج عدّة، التي من أهمها:

١. القلق حالة انفعالية يتعرض لها الكلّ، يستثيرها مؤثر أو موقف ما فيؤدي إلى زعزعة الفرد وانزعاجه، وتخلخله، فيضعه في دوامة من التفكير والخوف وعدم الإستقرار والراحة.
٢. إنّه ظاهرة سلبية بالدرجة الكبرى، ويتباين من حالة لأخرى، فيختلف حسب مزاج وطبيعة الشخصية وكيفية تعاطيها مع الأحداث أو المسببات.
٣. كانت تجربة كتابة قصائد هذا الديوان نتيجة تأثر الشاعرة باللوحات التشكيلية، فاستطاعت تلك اللوحات بعناصرها وموادها وخباياها، تحريك ما هو مخبوء في النفس الشاعرة.
٤. إنّ العلاقة بين الشعر والرسم ليست حديثة العهد؛ وإنّما هي علاقة قديمة يرجع صداها لشعرنا القديم وهناك أمثلة كثيرة تؤيد ذلك.
٥. إنّ مظاهر القلق المستخلصة من اللوحات التشكيلية والنصوص الشعرية تمثلت بالقلق من الضياع والفقدان، والفراق، والموت، والقلق من المجهول، فضلا عن مظاهر أخرى وُجدت مبثوثة في ثنايا الديوان، الّا أنّها لم تشغل حيزًا كبيرًا.

المصادر والمراجع:

١. الأبعاد النفسية للتحولات الفنية في رسوم بيكاسو: قاسم جليل مهدي: مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، مجلد٢٦، العدد٦، ٢٠١٨م.
٢. استطيقا التحول النصي وسلطة التأويل، قرآءة أخرى في الشعر السعودي المعاصر: عبد الناصر هلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
٣. أصول علم النفس:د. أحمد عزت راجح، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط٧، ١٩٦٨م.
٤. البحر يقرأ طالعي: ريم قيس كبّة: مركز المحروسة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
٥. تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة(دراسة في شعر مابعد الستينات): كريم شغيدل، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٧م.
٦. التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(١٩٥٠ ـ٢٠٠٤م): د. محمد الصفراني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٧. جمالية الصورة (في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر): كلود عبيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
٨. الشعر العباسي والفن التشكيلي: د. وجدان المقداد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتّاب، دمشق، ط١، ٢٠١١م.
٩. الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير: رلى عدنان الكيال، منشورات الهيئة العامة السورية للكتّاب، دمشق، ط١، ٢٠١١م.
١٠. علم النفس: تأليف: روبرت آس، ودورث، تر: عبد الحميد كاظم، مطبعة الرشيد، بغداد، ط١، ١٩٤٥م.
١١. الفراق في الشعر العباسي: أ.م.د. ثائر سمير حسن الشمري، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ١٤، ٢٠١٣م.
١٢. قصيدة وصورة(الشعر والتصوير عبر العصور): د. عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ع١١٩، ١٩٨٧م.
١٣. قضايا الحداثة في شعر ريم قيس كبّة: حسين هادي خضير: رسالة ماجستير، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٢١م.
١٤. القلق والحلم في شعر المتنبي: عمر دالي، رسالة ماجستير، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، ٢٠١٥م.
١٥. القلق وتمثلاته في الرسم الحديث: سلوى محسن الطائي، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد٢٣، عدد ٣، ٢٠١٥م.
١٦. لسان العرب: ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: دار صادر بيروت، د. ت.
١٧. مصطلحات تربوية ونفسية: د. سميرة موسى البدري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١ ٢٠٠٥م.
١٨. معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن: شيخاوي الياقوت، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقاي تلمسان، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٨م.
١٩. المعاني(مصطلحات في علم النفس): د. بديع القشاعلة، نشر وتوزيع شركة السيكولوجي، مدينة رهط، فلسطين، ٢٠١٩م.
٢٠. المعجم الفلسفي: مراد وهبه، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٧م.
٢١. من موضوعات الحداثة في الأدب والصحافة: د. عناد إسماعيل الكبيسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠١٠م.